الحسية) وتتجه نحو (المقصود من معنى التشبيه)، إذ ليس الأمر في المعنى ولكنه في المقصود من المعنى. وهذا هو مرام الإمام عبد القاهر الجرجاني في (معنى المعنى)[19]. ذاك هو ما يؤسس الاختلاف، ويفتح النص.

وهذه سمات لا تتوفر في بيتنا المذكور، لأنه بيت يقوم كما رأينا على (المشاكلة) مما جعله مغلقاً. ولكن هذه المشاكلة وذلك الاغلاق لا يخرجانه ولا يخرجان أمثاله عن الأدب. إنه أدب من نوع ما. وكثير من الأدب الذي نراه هو أدب يقوم على (المشاكلة) ويكون بالتالي مغلقاً. بل إن معظم الأدب هو كذلك. وقليل من النصوص يبلغ مستوى النص المفتوح. ولقد جهد الأقدمون والمتأخرون في تلمس الفروق وتبين معالم المسافات الأدبية فكان منهم ولهم الشيء الكثير مما لمسناه من قبل[20]. وليس تفريق ابن خلدون بين الشعر والنظم إلا واحداً من هذه المساعي، وذلك حينما قال (إن نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شيء لأنهما لم يجريا على أساليب العرب)[21]. ولئن كان ابن خلدون قد جافى الصواب في مثاليه فإنه قد لمس المسألة في فكرة وجود تمايز داخل ما نراه أدباً من جهة اختلاف (الأساليب) وتباينها تبايناً يجعل شاعرية بعضها أقل من الأخرى. ولعل في القصة التالية ما يؤكد هذا الأمر، وهي قصة يرويها أبو بكر الصولي عن عبد الله بن الحسين قال، قال لي البحتري: دعاني

(19) تعرضنا لذلك في الفصل الأول وفي الفصل الثاني.

(20) انظر السابقين.

(21) ابن خلدون: المقدمة 573.